

(من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه) 1

الحمد لله رب العالمين الكريم المتفضل على عباده بالنعم والإحسان ، لا إله غيره...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره...ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : **(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا)** ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : **(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عَمَلِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمَلَ فِيهِ) .**

اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول الله تعالى :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ...)

عباد الله : إذا ترك العبد شيئاً كافأه الله بأفضل منه والأمثلة كثيرة...ففي حديث قُذُسي : **(إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ مِنْ تَرْكِهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ)** ثم انظروا إلى قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز فلقد راودته عن نفسه فاستعصم مع ما اجتمع له من دواعي المعصية ، فلقد اجتمع ليوسف ما لم يجتمع لغيره ، ولو اجتمع بعضه لغيره لربما أجاب الداعي ، أما يوسف عليه السلام فقد اجتمع له من دواعي الزنا ما يلي : أنه كان شاباً ، وكان عزباً وكان مملوكاً...والمملوك ليس له من أمره شيء **وفي المقابل** : أن المرأة كانت ذات منصب وجمال فهي زوجة عزيز مصر فهي سيدها ، وفي غياب الرقيب ، وقد غلقت الأبواب وتهيأت له ، ودعته إلى نفسها وتوعدته بالعذاب إن لم يفعل ، ومع هذه الدواعي صبر وتعفف خوفاً من ربه...فإنال السعادة والعز في الدنيا والآخرة كيف ذلك ؟ فلقد أصبح السيد ، وأصبحت امرأة العزيز فيما بعد كالمملوكة عنده ، وقد ورد عنها أنها قالت :

سبحان من جعل الملوك بذل المعصية مماليك وجعل الممالك بعز الطاعة ملوكاً

فعلى العاقل أن يتبصر في الأمور ، وينظر في العواقب ، وألا يؤثر اللذة الحاضرة الفانية على اللذة الآجلة الباقية ولقد تحثنا من قبل عن قوله صلى الله عليه وسلم : **(إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ)** وقلنا : إن الأمة الإسلامية اليوم في حاجة إلى اللجوء إلى الله أولاً وذلك بإصلاح ما وقعوا فيه من التقصير في حق ربهم ومن الأمور التي لا بد أن يجهزوا أنفسهم من أجلها التضحية لله وتربية النفس على ذلك ، وأن يعلموا أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه **ومن أمثلة ذلك** : عندما حث الله عباده على العمل الصالح في الدنيا رتب على ذلك عظيم الأجر وهو النعيم في الآخرة...إنه نعيم كامل يحير العقل ويذهله ، لأن العقل يعجز عن إدراك حقيقة ذلك النعيم ، وكيف يدركه العقل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عزَّ وجلَّ : **(أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)** يقول أبوهريرة : **إِقرءوا إن شِئْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** ويقول أبوهريرة : **فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا إِقرءوا إن شِئْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَضَلَّ مَمْدُودٌ) فالذي يعلم قيمة الجزاء يضحى...فالنفس لا تترك محبوباً إلا لمحسوب أعلى منه...عندما يقول ربنا : (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) ماذا كانوا يفعلون ؟ يأتيهم الجواب : **(يُوقُونَ بِاللَّذَّةِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)** عنوانهم الإخلاص : **(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا)** والدافع لهذا العمل الخوف من الله : **(إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)** فجاء الجزاء على العمل من جنسه : **(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا)** لو رأيت ميراثهم في الجنة لتعجبت قال تعالى : **(وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)** فالدين أيها المسلمون مبني على التضحية لله والبذل لله والترك لله ولم لا ؟ فهؤلاء صفوة خلقه من الأنبياء تركوا مداينة أقوامهم فقاموا بنصحهم وتحذيرهم فأوذوا...تركوا الراحة وتحملوا الأذى وتعرضوا لمحاولات القتل ، فمنهم من قُتل ، ومنهم من أخرج ومنهم من عذب...ولكن هذا التعذيب صار لذة لأنه الله ، فالأذى إن كان لله فله حلاوة خاصة وإلا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَ فِيهِ وَجِدَ حَلَاوَةُ الْإِيْمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...)** وقد ترجمت الصحابة قوله صلى الله عليه وسلم عملياً : فقام أبو بكر رضي الله عنه يخطب في المشركين ويدعوهم للتوحيد فيضربونه ضرباً شديداً ، وكان عمُ عثمان يلفه في أوراق النخيل ثم يدخل من تحته ، ومصعب بن عمير كانت أمه**

تحبسه وتمنع عنه الماء والطعام ، ابن مسعود يُضرب ضربا شديدا لما جهر بالقرآن ، أبو ذر يضرب وكاد أن يموت حين قال أمامهم : لا إله إلا الله ، فكما قال صلى الله عليه وسلم : **(إِنَّكَ لَن تَدْعَ شَيْئًا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرُ مِنْهُ)** فلقد أودى المستضعفون وآل ياسر وخباب وبلال فطابت بذلك أنفسهم لأنه الله ولم لا فقد تشوقوا للجنة ورؤية وجهه الكريم أنس بن النضر يشم رائحة الجنة وهو في المعركة ، لقد هجر الصحابة الأوطان في سبيل الله ذهب بعضهم إلى الحبشة وإلى المدينة تاركين وراءهم أولادا وبيوتا وأموالا لماذا ؟ لقول الله تعالى : **(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)** ومن التضحية أيضا وجودك في هذه البلاد ونذكركم فقد تحدثنا عن هذا من قبل : فأنت أخی المسلم عندما خرجت من وطنك تبتغى الرزق وسع الله عليك في المأكل والمسكن والمركب في الدنيا قال تعالى : **(وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)** وهناك أجر كبير ينتظرك في الآخرة إذا نجحت في استثماره وهو ميسر لك جدا إذا عازمت على ذلك... فعندما تققطع وقتا للدعوة من خلال الزبائن وأنت أعلم بهم وفيهم صحبة لك فتعطيهم من هذه الرسائل يقرعون فقد بلغت الدعوة إمتثالا لقول الله تعالى : **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** ومن يدرى فقد يهديه الله بك والرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(قَوْلَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)** فبفعلك هذا أصبحت شهيدا عليهم لقوله :

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) أما إذا لم تفعل فكيف تكون شهيدا عليهم وأنت لم تقدم لهم شيئا عن الإسلام ؟ فالله عز وجل يقدم لك عرضا إذا فاتك فاتك كل خير كما استمعتم لقول صلى الله عليه وسلم :

(قَوْلَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)

فما قيمة الرزق الذي يزيه الشيطان لك إذا فاتك بسبب الدعوة إلى الله ؟ لا قيمة له بجانب هذا العرض السخي :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

أما الذين لم يخرجوا من بيوتهم ولم يهاجروا توعدهم الله بالنار فقال : **(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** .

لما بذل الشهداء دماءهم في سبيل الله شكر الله صنيعهم وعوضهم رزقا سريعا في الجنة قال تعالى : **(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ...)** نعم فما ترك إنسان شيئا لا يتركه إلا الله إلا أتاه الله به بما هو خير منه

من حيث لا يحتسب ، لماذا يخرج الناس من أوطانهم ؟ ولماذا يهون عليهم ترك المال والمتاع ؟ لأجل الله عندما يكون المقابل جنة عرضها السماوات والأرض ، بماذا أبدلهم الله قال ابن القيم : لما ترك المهاجرون أوطانهم لله التي هي أحب شيئا إليهم عوضهم الله ففتح عليهم الدنيا ، وملكهم شرق الأرض وغربها حتى مدائن كسرى وقيصر... لقد صدق ربنا حيث يقول :

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) وهؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحون بالغالي

والرخيص ، فهذا صهيب الرومي لم يكن من مكة جاء إلى مكة مستثمرا أجنبيا لما أراد أن يهاجر قالت له قريش : جئتنا غريبا طريدا فقيرا صعلوكا حقيرا فكثير مالك عندنا وبلغت ما بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك...

فقال لهم صهيب : رأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم فأغراهم بالمال...ومن كان كذلك تضيع عنده المبادئ عند ذكر الأموال قال : فإني قد جعلت لكم مالي وفيه نزل قوله تعالى : **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)** ولما راه الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

(ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى) أبوسلمة المخزومي ضحى بأسرته لأجل الهجرة لله فإنه لما أراد أن يهاجر بنفسه وزوجته وولده جاء إليه أصهاره المشركون فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها فما بال ابنتنا وولدها والله لا تأخذهما معك ، فلما رأى إصرارهم ترك الزوجة

والولد وهاجر لأنه أمر بالهجرة ، وعنه صلى الله عليه وسلم :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

(من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه) 2

الحمد لله رب العالمين الكريم المتفضل على عباده بالنعم والإحسان ، لا إله غيره...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره...ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : **(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا)** ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : **(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمَلَ فِيهِ) .**

اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول الله تعالى :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ...)

عباد الله : لقد قدم أبائنا وأمهاتنا الكثير من التضحيات لنصرة هذا الدين ، فهذا خباب كوي عدة مرات من الآلام المبرحة التي حصلت له ، تأتي أم حارثة الذي فقد يوم بدر وتقول : يا رسول الله أنت تعرف منزلة حارثة مني...فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب فقال لها صلى الله عليه وسلم : **(ويحك يا أم حارثة ، أجنة واحدة ؟ هي جنان كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى)** كانت الصحابة رضوان الله عليهم يتركون الراحة للجهد ولطلب العلم ، فطلب العلم من الجهد لقوله تعالى :

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) نعم تركوا الراحة في سبيل طلب العلم فأعقبهم الله المنزلة العالية والذكر الحسن ، الإمام أحمد رحمه الله يصبر في السجن لأجل الله ، كان الحاكم يريد منه أن يسير على هواه فيأبى لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)** وعندما كان يتعرض للفتنة تتحرك عاطفة الأبوة لديه فيتذكر بناته وهن يقلن له : والله

لئن يأتينا خبر نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت : بخلق القرآن ، لأنه لما رباهن علمهن التضحية والثبات على المبدأ...لماذا يترك الإنسان البيت والفراش الدافئ والزوجة لصلاة الفجر في المسجد ولو كان في الشتاء وفي الظلمة ؟ لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(بشر المشاءين في الظلم بالنور التام يوم القيامة)** لماذا ينفق المحسن من ماله ؟ لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلنا فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا)** لماذا تبنى المساجد وتنفق فيها الأموال لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة)** ولأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(للصائم فرحتان...)** لماذا تترك الأهل والولد والوطن والمال وتحمل المشاق للحج لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) .** فهذه ماشطة بنت فرعون بذلت نفسها وأولادها لله قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لما كانت الليلة التي أسري بي أتت علي رائحة طيبة فقلت : يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة ؟ قال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها ، قلت : وما شأنها ؟ قال : بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقط المشط من يديها فقالت : بسم الله...قالت ابنة فرعون : أبي ؟ قالت : لا ولكن ربي ورب أبيك الله قالت : أخبره بذلك ؟ قالت : نعم فأخبرته فدعاها فقال : يا فلانة وإن لك ربا غيري ؟ قالت : نعم ربي وربك واحد وهو الله فأمر بإناء كبير من نحاس على هيئة البقرة فأحميت...ثم أمر أن تلقى هي وأولادها فيها ، قالت له : إني لي إليك حاجة... قال : وما حاجتك ؟ قالت : أحب أن تجمعني عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا ، قال : ذلك لك علينا من الحق فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحد واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها يرضع ، وكأنها تقاعست من أجله قال الرضيع : يا أمه إقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، فاقترحت) أحمد ، لماذا يتفق المحسن من ماله لله ؟ لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلنا فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا)** لماذا يتجاوز الإنسان عن دين شخص معسر ؟**

لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً ، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : فقال الله عز وجل : نحن أحق منك بذلك تتجاوزوا عنه)** مسلم ، لماذا إذا جاءك الشخص يستأذنك تؤجله إذا طلب التأجيل لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله بظله)** وفي رواية : **(من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة)** لماذا أعتق أبوبكر بلالاً وغيره لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(أنت عتيق الله من النار)** وفي رواية : **(من أعتق رقبة مسلمة**

أعتق الله بكل عضو منه عضو من النار حتى فرجه بفرجه) خ/م لماذا ينفق الشخص من أمواله الأموال الطائلة في تجهيز الجيوش في سبيل الله ؟ جاء رجل بناقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه في سبيل الله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة في الجنة) مسلم لماذا يضحى بالأموال والنفوس لأجل قول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) فعوضهم عن حياتهم التي بذلوها بحياة أبدية ، لماذا تقدم النفس في سبيل الله لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الشهداء أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها...) العالم كله يتعجب من هؤلاء الذين يقدمون أنفسهم في سبيل الله ، وبما أنهم لا يؤمنون بالغيب فيقولون عليهم : إنهم إرهابيون ، لا يوجد على مر التاريخ من قدم تضحيات مثل المسلمين ، وبقيّة الأقسام إذا قدموا أرواحهم يقدمونها من أجل دنيا... بوذا ، بقرة ، أما المسلمون إنهم فيقدمون أرواحهم لله رب العالمين ، لما ترك الشهيد زوجته وأبدله الله باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، لماذا يجاهدون في سبيل الله ؟ لأجل هذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض، ولأجل الظل من الملائكة والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة، "تبكي أول لا تبكي مازالت الملائكة تظله بأجنحتها" والد جابر تظله الملائكة بأجنحتها ، لماذا يسافرون للجهاد وتغير الأقدام في سبيل الله ؟ لأجل حديث " لا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا " حديث صحيح: " ، لماذا يكون التنازل عن الحقوق سهلا عند بعض الناس وهم يبتغون وجهه الله ؟ ، يجرح جراحة يأتي في المحكمة يقول: تنازلت لأجل حديث " ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به" رواه الإمام أحمد وهو حديث صحيح، لماذا إذا حدث الجدل والمراء في المجالس بعض الناس على قلتهم يسكتون ويمسكون عن الجدل لأجل حديث "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا"، لماذا لم ينطلق كعب بن مالك وراء الكاذبين في مشوارهم وهم يعتذرون للرسول عليه الصلاة والسلام ؟ ، ولماذا لما جاءت رسالة من ملك غسان يدعو لينضم إليه وكعب بن مالك مقاطع لا يكلمه الناس يثبت في المدنية ولا يجيب الدعوة ويحرق الرسالة ؟ ، لماذا يتبع طريق الصدق لأنه يعلم عاقبة الصدق ؟ (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ([التوبة : 118] ، لماذا لما يأتي ذلك الخادم بالمرقة الحارة على رأس سيده يتعثر فيسقط فيحترق السيد بالمرقة فيقول: يا سيدي) (وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ) ؟ يقول: قد كظمت غيظي، قال: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ، قال: قد عفوت عنك، قال: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 134] ، قال: أنت حر لوجه الله لماذا ؟ لأجل حديث " من كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظ ولو شاء يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة"، لماذا يعتمد بعض الناس ليفرغوا من أوقاتهم أوقاتا ليمشوا في حاجات المسلمين، فيقضي حاجة هذا ويشفع لهذا وينجح غرض هذا ويثبت أمر هذا ؟ لأجل حديث " ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام"، لماذا يترك بعض الناس الكبر ؟ لأجل حديث " وما تواضع أحد لله إلا رفع الله"، ولماذا يترك العقوق أيضا ؟ لأجل رضا الله ثم العوض في الدنيا ببر الأبناء أيضا " بروا آباءكم تبركم أبناءكم " حسنه ابن حجر رحمه الله، لماذا يعف بعض الناس عن السؤال ؟ لأجل العوض الذي سيكون من رب العالمين، لماذا يدافع بعض الناس عن أعراض إخوانهم في المجالس وهي تنتهك بالغيبة ؟ لأجل " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"، ولماذا تكون الأمانة منجاة ؟ لأن " من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه "، جاء ابن عمر إلى مكة فأنحدر إليه راع من الجبل مع غنم فقال له ابن عمر: أرفع ؟ ، قال: نعم، قال بعني شاة من الغنم، قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل، فبكى ابن عمر، ثم اشتراه بعد ذلك وأعتقه واشترى له الغنم، وقال: كلمتك نفعتك في الدنيا وارجوا أن تنفعك عند الله ، " من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه " لقد ترك هذا الراعي العرض المغربي الذي عرض عليه ليكذب الكذبة ويأخذ المال (أتلافها، أكلها الذئب، ضاعت) لأجل ما

يرجو عند الله من أجر من عاقبة الأمانة، أيه الإخوة التاجر الصدوق الأمين الذي يترك المال الحرام والربا والكسب المشبوه ما هي عاقبته ، هناك في الناس أصحاب عاهات فيصبرون على عاهاتهم تفقد عينه، يقول الله تعالى "يا ابن آدم إذا أخذت كريمتك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابا إلا الجنة"، وهؤلاء الذين في المستشفيات طالت بهم الأوقات في الرقاد على الأسرة فصبروا، "ليودن أهل العافية أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرونها من ثواب أهل البلاء "حديث صحيح، يقولون صرع فلان وفلانة تسقط وتقوم " ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهر " حديث صحيح، ما الذي يصبر المرأة التي يحدث لها إسقاط وربما يكون إسقاطات متتابعة، وربما لا يكون لها ولد وربما ترى الولد السقط يسقط تلو الآخر " والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبت " حديث صحيح، الذي يفقد ثلاثة أولاد يحتسبهم يدخل الجنة واثنان قال: واثنان، قلت لجابر: أراكم لو قلت واحد، قال: وأنا والله أظن ذلك، لأجل ماذا يترك سماع الأغاني ؟ ، لأجل قول الله تعالى (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) [الروم: 15] أي يتلذذون بسماع الغناء، قال عليه الصلاة والسلام: " إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمع بها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقرت الأعيان وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتن نحن الأمانات فلا يخفن نحن المقيمات فلا يضعن " فإذا هؤلاء الذين نزهوا أسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ولذة الغناء في الدنيا يدعونهم لأجل الله فإن الله يعوضهم يوم القيامة من لذة سماع أصوات الملائكة بالتهليل والتسبيح والتكبير ما لم يخطر لهم ببال، قال ابن القيم: ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم، ومحاضرتهم لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك"، من تعلق بالغناء في الدنيا كان سما في جسده، ومن تركه الله عوضه الله خيرا منه لكن لا يشترط أن نرى العوض في الدنيا، مشكلة بعض الناس أنهم يريدونه معجلا، ويقولون صبرنا على وظائف بالربا ما جاءنا بديل، صبرنا عن كذا ما رأينا تعويض، نقول وهل يشترط أن يكون في الدنيا، يا عبد الله ربما لا يأتيك إلا يوم الدين فلماذا تريده معجلا وهذه الحياة زائلة، فإن قال ما يعينني على الصبر وعلى التضحية فنقول الإخلاص لله والمجاهدة فيه (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا)، والإحسان (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت : 69) ، وإذا كنت مؤمنا بأسماء الله وصفاته وأن الله شكور حلیم كريم فإنه لا بد أن يجزيك ولا يفوت ذلك عليك، واسمع لأخبار المجتهدين الباذلين لله و(إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [التوبة : 120] ، وعليك باليقين بأن العوض لا بد منه سواء في الدنيا أو في الآخرة وهناك من أنبياء الله من جاءه العوض في الدنيا قبل الآخرة وإبراهيم لما أراد أن يضحي بإسماعيل استجابة لأمر الله وأن يذبح ولده الذي جاءه بعد كبر السن وطول الانتظار وبلغ معه السعي فإن الله تعالى فداه بذبح عظيم، وكذلك لما ضحى الله بترك البلد وخرج من العراق وهي بلده وموطنه (فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا) [مريم : 49] ، وهذا أيوب كم صبر على البلاء فكيف كانت عاقبة الصبر وما هو الجزاء في الدنيا، قال ابن حجر رحمه الله: أصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن دريد وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس أن أيوب ابتلي ولبث في بلاه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، فكانا يغدوان عليه ويروحان، ولكنه ثلاثة عشر سنة في البلاء ! قال أحد الرجلين لصاحبه بعد هذه المدة الطويلة: لقد أذنب أيوب ذنبا عظيم وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب فقال: إن صاحبي قال عنك ما ابتليت ثلاثة عشر سنة إلا أنك ارتكبت ذنبا عظيما، فحزن أيوب ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده وكانت صابرة محتسبة مؤمنة قائمة على خدمة زوجها بالرغم من هذا المرض العضال الذي نفر الناس منه، فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله إليه(ارْكُضْ بِرِجْلِكَ) [ص : 42] ، فضرب برجله الأرض فنبتت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه - رأت أمامها رجلا جميلا جسيما - فسألته عن

أيوب فقال: إني أنا هو، وكان له أندران والأندر هو البيدر أحدهما للقمح والآخر للشعير، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاضت وفي أندر الشعير الفضة حتى فاضت، وفي رواية ابن حاكم فكساه الله حلة من حلل أهل الجنة، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذي كان هنا فلعل الذناب قد ذهبت به فقال: ويحك أنا هو، سليمان عليه السلام لما انشغل باستعراض الخيل عن صلاة في وقت العصر حتى غربت الشمس تركها وأعرض عنها فعوضه الله بالريح غدوها شهر ورواحها شهر. أسرع من الخيل، لما ترك الخيل الله عوضه الله بما هو خير منها، فتنية الكهف الذين تركوا قومهم، تركوا البيوت، تركوا ما كانوا فيه، خرجوا فارين بدينهم عوضهم الله بهذه الكرامة العظيمة التي رفعت ذكرهم إلى قيام الساعة، عثمان جهز جيش العسرة " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"، زوجات النبي عليه الصلاة والسلام عرض عليهن إذا كن يردن الدنيا أن يعطينهن من المال ثم يسرحهن إلى أهليهن (وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْضَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا) (الأحزاب : 29)، فاخترن الله والدار الآخرة وبقين على الشدة وعلى الفقر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقتادة بن النعمان لما ذهبت عينه في أحد وردها النبي صلى الله عليه وسلم لما سألت على خده، كانت أحسن عينيه وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى، ولما جاء ولده بعد ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز فدخل على عمر، فقال له من أنت؟، فارتجل أنا ابن الذي سألت على خده عينه % فردت بكف المصطفى أحسن الرد . فعادت كما كانت لأول أمرها % فيا حسننا عينا ويا حسننا منا خد ، فقال له عمر: هذه المكارم من لا قعبان من لبن % شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ، لأنك لو أتيت بقدر من لبن وشربته ما يتحول !!؟ هذه المكارم هذه ! ، الصبر على القتال والجهاد حتى تذهب العين . ثم وصله فأحسن جائزته، وكذلك فإن جعفر لما قدم يديه في سبيل الله قبل نفسه فإن الله كافئه بجناحين يطير بهما في الجنة كما عند الترمذي بسند صحيح وعند الطبراني بسند جوده ابن حجر: "إن جعفر يطير مع جبريل ومكائيل له جناحان عوضه الله من يديه " . أم سلمة جاء في نفسها شيء - بعد موت زوجها - من عبارة " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها "، من هو خير من زوجها ما رأت مثله، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة... أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم إني قتلها ، في النهاية استسلمت للشرع وقالت العبارة مؤمنة بها فاخلف الله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو طلحة لما صبر مع أم أنس بن مالك على فقد ولده الذي كان يحبه جدا وقد تولع به صبر الله بدعوة من النبي عليه الصلاة والسلام أن يبارك الله لهما في ليلة أتى فيها زوجته، جاءه مولود وعندما كبر كان له تسعة أولاد كلهم من حفظة القرآن، فخرج من عبد الله رجل كثير من المجاهدين في سبيل الله، وكذلك الغلام في قصة أصحاب الأخدود عندما ترك ما عند الملك من نعيم، هذا لو طاول الساحر لتعلم السحر وعمل عند الملك وحصل على راتب كبير ومكافآت كبيرة، لكن ضحى بنفسه في سبيل الله فبقيت قصته عندنا إلى قيام الساعة، وترك الذنوب وأهل الذنوب وترك القرية التي فيها المعاصي عوض الله صاحبها التائب الذي ترك البلد كلها لما فيها من الفساد عوضه الله بمغفرة، وجعل ملائكة الرحمة هي التي تقبضه، وكذلك عندما ترك رجل الجزع وتوكل على الله هو وزوجته في الفقر الشديد أبدلها الله رزقا حسنا، قال أبو هريرة: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من حاجة خرج لأنه رأى على زوجته الفقر والجوع فليس عنده ما يطعمها ويطعم نفسه، لما رآته امرأته انكسر خاطرها ، جاء الزوج إلى البيت وليس بيده شيء ولا البيت فيه شيء، قامت إلى الرحى فوضعتة كأنها تريد أن تطحن شيئا، وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئ، فرجع الزوج قال: أصبتم بعدي شيئا، قالت امرأته نعم من ربنا فقام إلى الرحى، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال: "أما أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة" حديث صحيح رواه الإمام أحمد، وفي حديث في رواية أخرى: أن رجل جاء إلى امرأته فقال: عندك شيء، قالت: نعم ترجو فضل الله، قال: هاتي، قالت: انتظر، ففتحت التنور ورجعت ، غاب الرجل أراد أن ينام ولم ينم من الجوع قال: هاتي، هاتي ، فمن شدة توكل المرأة على الله فتحت فرنها فوجدت ملآن

جنوب الغنم ، مرة من المرات دخل ثلاثة غار فانطبق عليهم والقصة معروفة، واحد منهم دعا ربه بموقف حصل من لامرأة جلس بين رجلها للزنا، فلما تركه الله وقام من مقام كان حبيباً إلى نفسه ولذة تركها لله أعقبه الله الفرج من غار كان سيموت فيه من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه " ، لكن يا إخوان نعود ونقول لا يشترط العوض في الدنيا، قد لا يحصل الشخص على العوض في الدنيا ويكون العوض في الآخرة والمسألة إيمان بالله وإيمان بالغيب، ألم يكن صاحب المزرعة الذي يأخذ الثلث ينفقه على أهله، وثلاث يصلح به المزرعة وما فيها، وثلاث يتصدق في سبيل الله، قد جعل الله سحابة تأتي وتمطر كلها في بستانه مع أنه لا يوجد قطرة ماء خارج بستانه لأنه تصدق بثلاث المال، ولذلك أخذ العلماء من الحديث فضل الصدقة بثلاث المال، يعني لو أنك يدخل عليك في السنة مثلاً تسعين ألف فقلت أتصدق بكم من دخلي السنوي، أنا عندي دخل سنوي مائة أو مائتين أو ثلاثين أو خمسين ألف، ما هو أحسن مبلغ أتصدق به، طبعاً لو كان شخصاً يصبر على الفقر لكان تصدق بماله كله، عمر تصدق بنصف ماله، أخذ من قصة صاحب الحديقة الصدقة بثلاث المال، وكذلك فإن هناك أناس كانوا في أمور محرمة، قطاع طرق لصوص تابوا إلى الله فعوضهم الله، وأحياناً يكون التعويض أن ينتقل الشخص من الحرام إلى الجهاد، يكون التعويض بخاتمة حسنة لهذا الرجل، مثل مالك ابن الربيع الذي كان يسلب القوافل ويقطع الطريق ويأخذ متاع الحجاج، فمر به سعيد بن عثمان بن عفان وهو يزحف بجيش إلى خرسان للجهاد في سبيل الله فنصحه ووعظه، فالرجل استجاب وتاب وذهب للجهاد وأبلى بلاء حسناً وطعن، فقال ودماءه تنزف: ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً . فله دري يوم أترك طائعاً بني بأعلى الرقمتين وماليا . تذكرت من يبيكي علي فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكياً . وهو نسبة لردينه وهي امرأة كانت تقوم الرماح، إذا السيرة الحسنة والخاتمة الحسنة عاقبة حسنة لمن ترك الحياة السيئة الرديئة، وينبغي علينا دائماً أن نتذكر بأن هذه القاعدة عليها مدار السعادة " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه "، وندكر بأن الدين لا يقوم إلا بالتضحيات، وأن التضحيات إذا بذلتها لله فإن العوض على الله ولا بد، والله لا يخلف الميعاد إذا وعد فإنه سبحانه يفي بما وعد (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) [النساء : 122] (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء : 87] ، والله لا يخلف الميعاد .

أيه الإخوة كما أن ترك هذه الأشياء لله يورث أمور حسنة من الشيء الحسن في الدنيا والآخرة فإن ترك الأشياء الدينية تورث العكس أيضاً، كما مر معنا في أول هذا الدرس لما ترك أصحاب الجنة الصدقة وحق الله في المال، ماذا حصل ؟ (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ) (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) [القلم : 19 – 20] ، أهل السبت لما تركوا الحكم الله وعدم الصيد في يوم السبت مسخهم الله قردة وخنزير، الذي تعاضم في مشيته وتكبر وأسبل الثوب خسف الله به الأرض، الذي يترك صلاة العصر يحبط عمله، والذي يترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً يطبع الله على قلبه، والذي يترك الإستبراء من البول يعذبه الله في القبر، والذي يترك الجهاد في سبيل الله يسلب الله عليه الذل والهوان، والذي لا يتحرى الحلال ويأكل الحرام فإن عاقبة أشنع من عاقبة الزنا تنتظره، والذي لا يعدل بين زوجته يأتي يوم القيامة وشقه مائل، والذي لا يبر أباه وأمه لا ينظر الله إليه يوم القيامة، والذي يترك الإخلاص في عمله يكون من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة، والذي يترك الصلاة على النبي إذا ذكر فإنه يخطئ طريق الجنة، والذي يبخل بماله في سبيل الله يعطى التلف، والذي يقطع رحمه يقطعه الله، وهكذا تكون العاقبة السيئة لمن ترك ما أمر الله به، فنسأل الله عز وجل أن نكون ممن اتبع أمره وتركوا ما نهى عنه، وأن يجعل عاقبتنا إلى خير وأن يعوضنا خيراً من لدنه، وأن يجعلنا ممن يتركون ما حرم له سبحانه ، وفي سبيله، ونسأله عز وجل أن يرزقنا الشهادة في سبيله إنه سميع مجيب قريب والحمد لله أولاً وآخراً .

(من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه) موضوع مكرر.....

الحمد لله رب العالمين الكريم المتفضل على عباده بالنعم والإحسان ، لا إله غيره...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره...ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمَلَ فِيهِ) .

اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول الله تعالى :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ...)

عباد الله : إذا ترك العبد شيئاً لله كافأه الله بأفضل منه والأمثلة كثيرة...ففي حديث قُذُسي : (إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ مِنْ تَرْكِهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ) فانظروا إلى قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز فلقد راودته عن نفسه فاستعصم مع ما اجتمع له من دواعي المعصية ، فلقد اجتمع ليوسف ما لم يجتمع لغيره ، ولو اجتمع بعضه لغيره لربما أجاب الداعي ، أما يوسف عليه السلام فقد اجتمع له من دواعي الزنا ما يلي : أنه كان شاباً ، وكان عزباً وكان مملوكاً...والمملوك ليس له من أمره شيء **وفي المقابل** : أن المرأة كانت ذات منصب وجمال فهي زوجة عزيز مصر فهي سيدها ، وفي غياب الرقيب ، وقد غلقت الأبواب وتهيأت له ، ودعته إلى نفسها وتوعدته بالعذاب إن لم يفعل ، ومع هذه الدواعي صبر وتعفف خوفاً من ربه...فنال السعادة والعز في الدنيا والآخرة كيف ؟ فلقد أصبح السيد ، وأصبحت امرأة العزيز فيما بعد كالمملوكة عنده ، وقد ورد عنها أنها قالت :

سبحان من جعل الملوك بذل المعصية مماليك وجعل الممالك بعز الطاعة ملوكاً

فعلى العاقل أن يتبصر في الأمور ، وينظر في العواقب ، وألا يؤثر اللذة الحاضرة الفانية على اللذة الآجلة الباقية لما ترك الصحابة ديارهم وأموالهم وخرجوا في سبيل الله عوضهم الله عن ذلك فمكثهم الله من ملك فارس والروم أنت أخى المسلم عندما خرجت من وطنك تبتغى الرزق وسع الله عليك فى المأكل والمسكن والمركب قال تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) لما بذل الشهداء دماءهم في سبيل الله شكر الله صنيعهم وعوضهم رزقا سريعا فى الجنة قال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ...) ما ترك عبد شيئاً لا يتركه إلا لله إلا أنه الله به بما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، لماذا يخرج الناس من أوطانهم ؟ ولماذا يهون عليهم ترك المال والمتاع ؟ لأجل الله عندما يكون المقابل جنة عرضها السماوات والأرض ، بماذا أبدلهم الله قال ابن القيم : لما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحب شيئاً إليهم عوضهم الله بفتح عليهم الدنيا ، وملكهم شرق الأرض وغربها حتى مدائن كسرى وقيصر... (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) أما الذين لم يخرجوا من بيوتهم ولم يهاجروا توعدهم الله بالنار فقال : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) وهؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحون بالغالي والرخيص ، فهذا صهيب الرومي لم يكن من مكة جاء إلى مكة مستثمرا أجنبيا لما أراد أن يهاجر قالت له قريش : جئتنا غريبا طريدا فقيرا صعلوكا حقيرا فكثير مالك عندنا وبلغت ما بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك... فقال لهم صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم فأغراهم بالمال...ومن كان كذلك تضيع عنده المبادئ عند ذكر الأموال قال : فإني قد جعلت لكم مالي وفيه نزل قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) ولما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى) أبوسلمة المخزومي ضحى بأسرته لأجل الهجرة لله فإنه لما أراد أن يهاجر بنفسه وزوجته وولده جاء إليه أصهاره المشركون فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها فما بال ابنتنا وولدها والله لا تأخذهما معك ، فلما رأى إصرارهم ترك الزوجة والولد وهاجر لأنه أمر بالهجرة ، فالهجرة التي فيها ترك المحبوب لله عز وجل أجرها عظيم وخباب كوي عدة مرات من الآلام المبرحة التي حصلت له ، كان إذا قدم على أمير المؤمنين عمر أدناه ويقول له عمر :

أدنو ، فجعل خباب يريه الآثار التى على ظهره مما عذبه المشركون" رواه ابن ماجه ، بقيت آثار التعذيب شاهدة على أن القوم تحملوا الله وفي الله...ثم يوجه عمر الكلام إلى الجالسين ويقول : فما أحد أحق بهذا المجلس منه ، تأتي أم حارثة الذي فقد يوم بدر وتقول : يا رسول الله أنت تعرف منزلة حارثة مني...فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب فقال لها صلى الله عليه وسلم : (ويحك يا أم حارثة ، أجنة واحدة ؟ هي جنان كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى) .

عباد الله : كانت الصحابة رضوان الله عليهم يتركون الراحة للجهد ولطلب العلم ، فطلب العلم من الجهد لقوله تعالى : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) نعم تركوا الراحة في سبيل طلب العلم فأعقبهم الله المنزلة العالية والذكر الحسن ، الإمام أحمد رحمه الله يصبر في السجن لأجل الله ، كان الحاكم يريد منه أن يسير على هواه فيأبى لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) وعندما كان يتعرض للفتنة تتحرك عاطفة الأبوة لديه ، يتذكر بناته وهن يقلن له : والله لئن يأتينا خبر نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت : بخلق القرآن ، لأنه لما رباهن علمهن التضحية والثبات على المبدأ...لماذا يترك الإنسان البيت والفراش الدافئ والزوجة لصلاة الفجر في المسجد ولو كان في الشتاء وفي الظلمة ؟ لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بشر المشاءين في الظلم بالنور التام يوم القيامة) لماذا ينفق المحسن من ماله ؟ لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلنا فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا) لماذا تبنى المساجد وتتفق فيها الأموال لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة) لماذا يتجاوز الإنسان عن دين شخص معسر ؟ لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً ، فكان يأمر غلماناً أن يتجاوزوا عن المعسر فقال الله عز وجل له : نحن أحق منك بذلك تجازوا عنه) مسلم ، لماذا ينفق الشخص من أمواله الأموال الطائلة في تجهيز الجيوش في سبيل الله ؟ تأسيا بهذا الرجل الذي جاء بناقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه في سبيل الله ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة في الجنة) مسلم لماذا إذا جاءك الشخص يستأذنك أن تؤجله في دفع دينه لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله بظله) وفي رواية : (من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة) لماذا أعتق أبو بكر بلالاً وغيره لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنت عتيق الله من النار) وفي رواية : (من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضو من النار حتى فرجه بفرجه) خ/م لماذا يمتنعون عن الطعام والشراب والنكاح صياماً حتى في الأيام الحارة لأن من فعل ذلك بُوعِدَ بينه وبين النار سبعين خريفاً ولأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للصائم فرحتان...) لماذا تترك الأهل والولد والوطن والمال وتحمل المشاق للحج لأجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) وأنت في هذه البلاد عندما تققطع وقتاً للدعوة من خلال الزبائن وأنت أعلم بهم وفيهم صحبة لك فتعطيهم من هذه الرسائل يقرءون لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قَوَالَهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) وإمتثالاً لقول الله تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فكيف تكون شهيدا عليهم وأنت لم تقدم لهم شيئاً عن الإسلام ؟ قال تعالى :

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)

فإن الله عز وجل يقدم لك عرضاً إذا فاتك فاتك كل خير فقال صلى الله عليه وسلم :

(قَوَالَهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)

فما قيمة الرزق الذي يزينه الشيطان لك إذا فاتك بسبب الدعوة إلى الله ؟ لا قيمة له بجانب هذا العرض السخي :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

والحديث بقية...فالموضوع فيه أمثلة كثيرة تحتاج إلى لقاءات نتكلم فيه عندما نلتقاكم في يناير القادم إن شاء الله

وعنه صلى الله عليه وسلم : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)